

## « نظريات التعلم وعلاقتها بأساليب الأداء »

دكتور محمد صلاح الدين مجاور\*

### مقدمة

كيف نتعلم ؟ وماذا يعمل العقل الانسانى عند المتعلم ؟ ثم ما العقل نفسه وما طبيعته ؟ أسئلة مهمة أثرت حديثا ولا تزال تثار واحتلت الاجابة عنها حيزا كبيرا فى الفكر الانسانى وبخاصة فى مجال الفلسفة والعلوم ، فى مجال النظريات ، وفى مجال التطبيق ولا تزال محاولات الاجابة عن هذه الأسئلة تشغل بال الكثيرين من أهل الفكر النظرى والتطبيقى وما كانت مثل هذه الأسئلة تثار من قبل فى عصور مضت . فالتعلم يتم بالممارسة واكتساب الخبرة اليدوية ، وهذا فى مجال اكتساب الحرف والمهن المختلفة فتعلمها أساسه الممارسة والمحاولة والخطأ فالطب ممارسة والهندسة بالممارسة والنجارة والحدادة والزراعة وما إليها ، كلها حرف تكتسب بالممارسة . أما تعلم الأمور الأخرى كالقراءة والكتابة والحساب ، فيتم عن طريق التلقى وتكتسب المهارات فيها بالممارسة والتكرار والتقليد والمحاكاة . وما كانت هناك حاجة الى اثاره أسئلة تتعلق بعملية التعلم وكيف تتم ولا كيف يعمل العقل عند التعلم ولا ما العقل نفسه . فالتعلم يتم بما فى المتعلم من قدرة على أن يتعلم ولا حاجة الى اثاره أسئلة يثار حولها الجدل وتتعدد النظريات وتختلف النتائج . ومع أن الجديد عن العقل قيم الا أنه منذ القرن الماضى أثرت هذه الأسئلة أو مثلها بالحاح وظهرت نظريات فى مجال علم النفس والفلسفة تحاول الاجابة عنها وكلها حتى الآن اجابات لم تعط جوابا شافيا عن « كيف يتعلم الانسان » وكيف يعمل العقل عند التعلم ولكن الأسئلة أثرت وكان هناك داع لاثارتها فمثلا عندما تكلموا عن تعليم القراءة وأى الطرق أنسب الجزئية أم الكلية أم هما معا ؟ ابالحروف أم بالكلمات أم بالجمل نبداً فى تعليم القراءة ؟ كان لابد من تصور عقلى لكيف نتعلم ؟ وكيف يعمل العقل عند التعلم ؟ أهو كلى الادراك

(\*) أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية ، جامعة الكويت .

أم جزئية ؟ مثلا . وهذه الأسئلة كما نرى من هذا المثال أثرت في مجال أسلوب الأداء أو ما يسمى بطريقة التدريس وعندما تكلموا عن تدريس الحساب مثلا وتساءلوا أيتم تعلمه عن طريق التدريب الآلى والربط الآلى مثلا أم عن طريق اكتساب المتعلم أسلوبا علميا للتفكير من خلال دراسته الرياضيات ؟ ما كان يمكن البت في هذا وذاك الا بعد معرفة الاجابة عن هذه الأسئلة ، والاجابة عن هذه الأسئلة لا تفيد المعلم في أسلوب أدائه وحسب ولكنها تفيد في فهم الأهداف التربوية نفسها وفي كيفية تنفيذها وتحقيقها ، فأى تعليم وأى تعلم انما يتم لأهداف معينة ويجب أن يكون كذلك . ولا بد للعقل من أن يدرك هذه الأهداف ويعيها . وما دام الأمر كذلك من الضروري أن نعرف كيف يعمل هذا العقل وكيف يدرك ويبتكر ويستنتج هذه الأهداف . ومن هنا يتضح أنه لا بد للمربي أن يعرف شيئا عن النظريات التي حاولت الاجابة عن هذه الأسئلة لأنها من غير شك تعينه في الموقف التربوى على تحقيق ما ينشده من غايات وتغيير في المتعلم سواء أكان ذلك في داخل الفصل أو في خارجه .

### نظريات فى العقل

ولقد ظهرت من قديم نظريات فى العقل ولكنها لم تتناول كيف نتعلم ؟ وكيف يعمل العقل عند التعلم ؟ ولكنها نظريات تعرضت للعقل نفسه طبيعة وكنها ومن أقدم هذه النظريات نظرية الروح والجسد أو العقل والجسم أو المادة والروح وهى نظرية ثنائية ويطلق عليها بوى Sole substance Bode « theory » ولن نتناول هذه النظرية أو غيرها بالتفصيل ولكن ما سنذكره هنا اشارات عنها توضح شيئا عنها وتعين فى فهم ما نريده من هذه النظريات . وهذه النظرية أقدم نظرية تحدثت عن العقل . هذه النظرية الثنائية يضرب تاريخها فى أعماق التاريخ مئات من السنين . وهذه الثنائية بين العقل والجسم أو الروح والجسد يمكن ادراكها فى سهولة . ولا شك أن التفكير البشرى مر بأحقاب طويلة قبل أن يصل الى هذه الثنائية ويحدد معالمها بوضوح . فحين ارتقى تفكير الانسان استطاع أن يميز بين عالمين : عالم مادى وآخر غير مادى والمادى ما شغل حيزا وله وزن وثقل ويمكن قياس أبعاده وادراكه بالحس أما غير المادى فقد رآه فى التخيل والتفكير وبخاصة فى الأحلام التى يراها فى منامه وشغلته كثيرا فتأكد لديه أنه الى جانب

العالم المادى هناك عالم آخر غير مادى • ففى العالم حقيقتان واقعيّتان  
Two facts أحدهما لها وزن الخ والأخرى لا وزن لها ولا حيز ولا  
بعد وهذه تمثل العالم غير المادى وكان التعبير عنه Spirit أو بالعقل  
Mind لما فى هذا العالم من خصائص الشفافية واللفظ • ومع أن  
العقل أو الروح لهما هذه الخاصية الا أن لهما كيانا مستقلا يمكن تصوّره  
وادراكه فهو عالم موجود وإن لم نره • ونتيجة لهذا التفكير ظهر السؤال  
الكبير وهو ما العقل؟ وما الروح؟ ولسنا هنا بصدّد الحديث عن الروح  
فسؤال العقل أكثر ارتباطا بالفكر التربوى ، وفى تحديد العقل قيل : هل هو  
العمليات أو الخبرات ، أى أنه يطلق العقل ويراد به ما يقوم به من عمليات ؟  
أو أن هناك عضوا Organ يعمل والخبرات هى محتوياته ؟ وقد حاول  
Berkiiy الاجابة عن هذا السؤال فهو يرى أن هناك شيئا  
يعمل الأفكار ويقوم بالتذكر والتخيل وما الى ذلك • هذا الشيء هو العقل  
فهو أشبه شيء بالمؤسسة agency وكان ديكارت يرى العقل فى الغدة  
السنوبرية وهى التى تقع بين قسمة المخ ، وقد ثبت علميا بالتشريح والتجريب  
عدم صحة هذا التصور عن العقل وأنه عضو مستقل فى هذه الغدة • ومع  
هذا فسؤال كيف يعمل العقل فى ضوء هذه النظرية عند التعلم يجاب عنه  
بما يلى : أن الحواس هى وسائل الانسان فى الاتصال بالعالم الخارجى عن  
طريق مؤثرات خارجية تنتقل من المرات العصبية الى العقل وما عليه الا أن  
يترجم ما يأتى اليه فى صورة أوامر يقوم بتوزيعها مرة أخرى والعقل حصر  
فيما يصور من استجابات فى الموقف الواحد يمكنه ارسال عسدد من  
الاستجابات وقالوا عنه : انه يصنع المدركات والتجريدات ويدرك الخير  
والشر • وجاء التطبيق التربوى لهذه النظرية مؤكدا على أهمية هذا العقل وأن  
غاية التربية وهدفها تقوية هذا العقل وتنميته ليتمكن من أداء وظائفه على  
أكمل وجه ممكن وأخذت فكرة تقوية العقل أكثر من اتجاه فمن التربويين من  
رأى التربية عملية تفتح من الداخل •

وان العقل اذا ترك وشأنه استطاع أن يوجه صاحبه التوجيه الصحيح  
وهذا الاتجاه يظهر فى افكار روسو بوضوح اما فروبل وبستالوتزى وان  
اتجها الى تنمية الطفل وان الأطفال كالازهار لا تحتاج الا الى بيئة صالحة  
فيها كل مقومات النحو ، الا أنهما تأثرا كذلك بهذه النظرية فى العقل •

ومن التربويين من اتجه اتجاهها آخر فيرى أن العقل وان كانت فيه القوة والقدرة على ادراك المثل ، وان هذه المثل يجب أن تشتق من الخارج والعقل فيه فقط قابليات للنمو واكتساب القدرات ولكن التوجيه الحقيقي يجب أن يشتق من الخارج ومن هنا نشأت الحركة الكلاسيكية وهي حركة تعتمد على دراسة أهم ما كتب فى التفكير الانسانى لأنها تعطى للانسان التوجيه الصحيح ونالت الدراسة النظرية للكتب الكلاسيكية عناية واهتماما ونشأت كذلك حركة الانسانيات Humanism وهي حركة تعتمد على دراسة الانسانيات وكان الأساس السيكولوجى لهذه الاتجاهات كلها فى هذه النظرية مستمدا من نظرية الملكات Faculty psychology وهي وان قسمت العقل الى ملكات الا أنها ترى تقوية كل ملكة بمعلومات معينة فيقوى العقل بتقوية ملكاته ، وقد هوجمت نظرية الملكات هذه بالملاحظة وبالتجارب العلمية وبعلم الفسيولوجى نفسه . وليس هنا مجال الحديث عن النقد الموجه اليها ، والنظرية الثنائىة Scale substance theory وما اتصل بها من نظريات قد ثبت فشلها علميا ولكنها مع ذلك حكمت الفكر التربوى زمنا ليس بالقصير ولا تزال فكرة الثنائىة هذه لها قوتها ومع انهيار أسسها الفلسفية والعلمية الا أنها تحكم الى حد كبير أداء المعلم فى فصله وأسلوب وضع المنهج وتقويمه بصورة واضحة . وكانت هذه النظرية محاولة لفهم ماذا يعمل العقل عند التعلم . وقد تأثر باجابتها المنهج التربوى فى أداء المعلم ، فالمعرفة وتربية العقل وتنمية قواه ، من أهم ما يجب أن يركز عليه المعلم ، ولذلك كان الأداء الالقائى من المعلم هو السمة الغالبة فى درسه ، ولا يزال الاهتمام بهذا العقل . - وان لم يعد مسلما بأنه عضو - فهو محور العملية التربوية فى كثير من مدارسنا المعاصرة .

### نظرية العمليات العقلية :

ثم ظهرت نظرية أخرى لا تهتم بماهية العقل وجوهره وأن له كيانا مستقلا كما تقول النظرية السابقة ، هذه النظرية لا تفترض أن هناك عقلا وانما هناك أفكار تترك انطباعات تسمى أفكارا كذلك ideas فالعقل فى هذه النظرية هو الأفكار التى تأتى عن طريق الحواس فليس للعقل وجود وانما الوجود للأفكار التى تأتى من الاحساسات بواسطة الحواس يقول بهذا الرأى جون

لوك وهو يرى أن الأفكار اذا وجدت وتكاثرت امتزجت وخرجت منها أفكار أخرى جديدة ، واذ ما أعطى العقل أفكارا أكثر نما أكثر ، هذه النظرية تسمى نظرية الحالات Theory of mental states فالتعلم فى ضوء هذه النظرية ليس تدريبا للعقل كما فى النظرية السابقة ولكنه عملية اكتساب لأفكار جديدة وتنظيم هذه الأفكار بحيث يتلاءم الجديد منها مع القديم .

### التطبيق التربوى لهذه النظرية

وقد وضع هربارت Herbart الألمانى التطبيق التربوى لهذه النظرية فيما سمي بالخطوات الخمس المعروفة فى طرق التدريس . ولهذه الطريقة سطوتها وسيطرتها فى أداء المعلم . وقد وضع جون لوك الأفكار التى تكون العقل وتنميه كما وضع المدركات الحسية ولكنه لم يوضح لنا كيف تتألف هذه الأفكار وتمتزج وكيف تتنافر ولكن هربارت الألمانى هو الذى وضع هذا . وكان مذهب الترابطيين سائدا فى أيامه بما يؤكد من الجدة والتشابه والتضاد الخ فتأثر به وتصور أن الأفكار ليست ميتة وانما هى حية وفيها قوة ذاتية وهى تتجاذب أو تتنافر مع بعضها . فالأفكار تتجمع والمتألفة منها تكون مجموعة وقد سماها الكتل المتألفة . وفى تفكير هربارت لجعل هذه النظرية تعليمية قال ان تألف الأفكار يتم على أساس الترابط . وان المناهج لابد أن تكون غنية بالأفكار وأضاف الى ذلك أنه لابد من الترتيب السيكولوجى للأفكار وفى ضوء هذا كله وضع طريقة التدريس التى أشرنا إليها آنفا وهى المقدمة والعرض والربط والاستنتاج والتطبيق . هذه النظرية لم تستمر طويلا لما وجه إليها من نقد يتمثل فيما يلى : أن غاية الحياة هو التكيف بين الكائن الحى والبيئة . والتعلم هو الذى يحقق هذا التكيف . هكذا يقول علم النفس الحديث وتقول به كذلك النظريات البيولوجية الحديثة . فالتعلم أساسه وجود المشكلات الناشئة من تفاعل الكائن الحى مع البيئة فليست هذه المشكلات من داخل الانسان أو من خارجه ولكنها نتيجة لهذه العلاقة وهذا التفاعل . والمشكلة فى توقف هذا التفاعل أكثر منها فى الكائن الحى أو خارجه . ولكن هربارت يجعل للأفكار استقلالا ذاتيا . وجعل لهذه الأفكار قوانينها الخاصة فى الترابط والتنافر دون أن يكون للكائن الحى أى للبيئة دخل فيها ، نعم ان المقدمة للدرس قد يأتى بها المعلم من أشياء فى البيئة ولكن ما يأتى بعد ذلك

خاص بميكانيزم الأفكار . ولكن اذا كان التعلم نتيجة مشكلات فى تفاعل الكائن الحى مع بيئته فليس الطريق للتعلم هو ما نادى به هربارت ولكنه الطريق الذى سلكه المفكرون فى حل المشكلات وعلاوة على هذا النقد فهذه النظرية تنكر الدوافع ولذلك جعلت للأفكار ديناميكية واستقلالاً ذاتياً لتفسير الظواهر العقلية . وهذه الخطوات التى وضعها هربارت ليست طبيعية فى ترتيبها فضلاً عن أنها تحد من نشاط التلاميذ ومن تفكيرهم وتجعل الدرس صناعياً بل ان تفكير التلاميذ ليس تفكيرهم فى الدرس فهو تفكير المعلم يعرضه على تلاميذه فهى طريقة تدريس تركز على أخذ رأى التلاميذ فى تفكير المدرس كما يقول عنها جون آدمز والتلاميذ يقفون من هذه الأفكار موقف المحلفين وما عليهم الا التشبع بأراء المدرس .

وهكذا نجد علاقة بين هذه النظرية فى التعلم وأسلوب الأداء داخل الفصل مما يؤكد أنه لا انقصاص بين الفصل وما ظهر من نظريات فى كيفية التعلم سواء أكانت هذه النظرية صحيحة أم خاطئة . فلها تأثيرها فى أسلوب التدريس داخل الفصل .

### نظرية التطور

وحدث فى تطور الفكر الانسانى بعد تأكيد النظرة الحسية والنظرة البيولوجية للانسان أن ظهرت نظرية دارون فى التطور وكان لها تأثيرها فى الفكر الانسانى وموئدى هذه النظرية أن الانسان ليس حيواناً متميزاً بالعقل وهو هبة سماوية له ولكن المسألة مسألة تطور وارتقاء وان الانسان أكثر تطوراً ورقياً وهو أرقى الموجودات وهذا التطور سيستمر وسيزداد تحسن الانسان فيما بعد عن الآن . ولسنا هنا بصدد مناقشة النظرية . وبدأت الثقة فى العلم والتجريب تزداد .

### نظرية السلوكية

وكان لهذا التواصل فى المملكة الحيوانية الذى نادى به دارون أثره لدى المشتغلين بعلم النفس وتوصلوا الى أن نكاء الانسان وسلوكه وتعلمه يمكن دراستها من دراسة سلوك الحيوان . فالحيوان عند مكوجل فيه غرائز وهى

كذلك فى الانسان استمدها من حيوانيته ولكنه ادخل عليها فى الانسان التعديل الناشئ عن الذكاء مثل الاعلاء واستبدال المثير الى غير ذلك ، وارتبط علم النفس بما ظهر فى العلوم البيولوجية ودخل التجريب وزادت ثقة الناس فى العلم والتجريب على أساس من الملاحظة والموضوعية ، وفى هذا المناخ العلمى نشأت فكرة السلوكيين لتكوين محاولة لقيام نظرية فى العقل والتعلم وكيف يتم على أساس علمى موضوعى وتنازلت عن فكرة العقل على أنه جوهر له كيان مستقل وأن هناك أفكارا مستقلة تتفاعل بنفسها وأهملوا فكرة التأمل الباطنى ، وبدعوا فى علم النفس باستخدام الطرق العلمية القائمة على الموضوعية والملاحظة والتجريب ودرسوا مظاهر السلوك نفسه وتحول علم النفس من دراسة العقل الى دراسة السلوك دراسة موضوعية وقياسه قياسا ماديا ، والسلوكيون يرون أن من السلوك ما هو موروث Inborn كالأخراج والتنفس وما الى ذلك ويسمون هذا السلوك الفعل المنعكس Reflex action وهذا الفعل يتضمن مثيرا Stimulus له استجابة Response وكل من المثير والاستجابة مرتبط بالآخر فاذا حصل المثير تحدث استجابة فهناك S-R Bond ولكن السلوك كله ليس وراثيا وليس كله من قبيل الفعل المنعكس ولذلك اكتشفوا بالتجارب أنه يمكن ايجاد روابط كتلك التى بين المثير والاستجابة فى السلوك الوراثى بالتعلم وتكوين روابط معينة فى ظروف معينة وأصحاب هذه النظرية يسمون هذا العمل Conditioned reflexes وايجاد رابطة بين مؤثر معين واستجابة معينة تظهر فى تجربة بافلوف المعروفة . فالمثير عنده هو ضرب الجرس بعد أن كان الطعام وضرب الجرس هو المثير الشراطى وبهذا أوجد رابطة بين مثير شراطى واستجابة . وهذا كله يحدث فسيولوجيا وليس عن طريق التفكير . اذن نحن بهذه النظرية أمام نوع جديد من التعلم يتم عن طريق ايجاد مثيرات شراطية وتكوين رابطة بينها وبين استجابات معينة ، فنحن عندما نربط بين كلمة ومعناها تصير الكلمة مثيرا للمعنى والمعنى هو الاستجابة وذلك عن طريق رابطة قوية بينهما بحيث تتحول الاستجابة الى عادة habit تصدر تلقائيا ، وقد اتجه السلوكيون الى أن العامل المؤثر فى تكوين هذه الروابط قانونان الأول قانون التمرين وقال به واطسون Law of exercise والثانى قانون الأثر وقال به ثورنديك Law of effect فهذه النظرية كما

نرى تفسر التعلم على أنه ربط بين المثير والاستجابة وان قانون الاستعمال Law of use مع التكرار يثبت الربط مع قانون الأثر كما أشرنا ، فالسلوك الانساني عند السلوكيين وحدات صغيرة Items ولذلك اتجهوا فى دراساتهم الى التحليل فتكلموا عن القدرات وحللوها ثم حللوها أكثر الى فدرات أصغر وهكذا ، ولقد أخذ على هذه النظرية هذا التجزئ وأنها ترى أن الكل هو مجموعة أجزائه والدراسات الحديثة تؤكد غير ذلك ، والانسان فى تعلمه ليس فى صعوبة تعلم القط مثلا ، فهو يفكر ويتدبر ويضيف ويحذف ويقوم بمحاولات ومن ثم فهو ليس كالحويان فى تعلمه ، وكما يتضح أيضا ففكرة الفهم والبصيرة Insight لا وجود لها عند السلوكيين وكذلك الغرضية وهذا مما يتنافى والتجارب العلمية التى أجراها لاشلى Lashly وغيره على الفئران والقردة وأثبتوا بها أن المسألة ليست ديكانيكية فى السلوك وأن الغرض موجود فى سلوك الحيوان حتى الفئران . هذه النظرية فى التعلم لم تثبت أمام كثير من عمليات التعلم وبخاصة تلك التى تتصل بالمجردات والمعنويات . والنظرية كما يقولون تظل مقبولة ومعرفا بها الى أن يثبت فشلها أمام مواقف لم تستطع حلها .

وهذا ما كان من نظرية السلوكيين ومن سبقهم فالبحوث والتجارب تثبت كل يوم فشلا لمنهج هذه النظريات وعجزا منها عن تفسير كثير من مواقف الحياة التى يتعلم فيها الانسان . ومع هذا فان نظرية السلوكيين وهى تحاول الاجابة عن كيفية التعلم ، مست ولا شك بعض الجوانب التى يحدث فيها تعلم بالمثير والاستجابة فالضوء الأحمر يثير استجابة معينة عند المرور مثلا ، والكلمات فى الفاظها مثيرات للمعانى ، وليست متضمنة لها ، وجدول الضرب فيه مثير واستجابة والاذان مثير للصلاة ، والقاء التعليمات مثير للانتباه . وهكذا نجد ألوانا من التعلم تحدث بايجاد الرابطة بين مثير واستجابة . ومن ثم فالموقف التعليمى قد لا يخلو من حالة تعليمية تتم بالمثير والاستجابة ولذلك كان لا بد للمعلم أن يلم بهذه النظرية لأنها تفسر جانبا من جوانب التعلم وتؤكد على قوانين لها أثرها القوى فى عملية التعلم هذه ، بل ان ما سبقها من نظريات وان اعطت تفسيرات خاطئة لكيفية التعلم الا أنها فى تطور الفكر التربوى ، أمر لا بد للمربى من الوقوف عليه فضلا عن أن بعض ما بها قد يساعد المعلم فى درسه . وليس من الانصاف أن تهمل نظريات مر بها الفكر

التربوي من غير أن يقف عليها المشتغلون بهذا الفكر . وإذا كان الفكر التربوي الآن متشعبا بالاتجاه العلمي مرتكزا ومعتمدا عليه في دراساته وبحوثه، فإن بدء الفكر الانساني كان فلسفى النزعة ولم يكن كل فكر فلسفى مهما يبعد به التاريخ فى أعماق الزمن خاطئا دائما . بل ان العلم نفسه ما لم يقم على أساس فلسفى ووجهة نظر محددة لن يحقق ما يصبو اليه وما يهدف . وكل نظرية من هذه النظريات فى مجال التعلم أو غيره ليست الا محاولة ترمى الى تحقيق اضافة ما فى مجال العلم سواء أكانت محاولتها تنتهى بالنجاح أو الفشل ومن حق القائمين بها أو عليها أن يتعرفها وأن ننصف وجهات نظرهم ، وعلّم النفس النظرى الذى قام عليه أساس التأمل والاستبطان يثبت الآن فشل كثير من نتائجه ومع هذا فمن حقه وحق من قاموا به أن نعرف وجهات نظرهم فربما كان فيها بعض ما يفيد . ولا شك فى ان مثل هذه الدراسة لها أهميتها فى فهم التحولات العلمية الجارية فهى عامل مهم فى الدقة والتثبت فى البحث للوصول الى أحسن النتائج ، ووقوف المعلم على القديم والجديد من نظريات التعلم أمر ضرورى له ليتخير الأفضل الذى يلائم الموقف التعليمى الذى هو فيه ، ويحقق له فى تلاميذه أكبر عائد ممكن من التعلم والتغير المطلوب احداثه لدى المتعلمين فى صورة مرغوبة مرضية .

### نظريّة المجال :

ان التلاقح الفكرى والعلمى بين مجالات العلم والمعرفة من سمات التطور العلمى فى عصرنا الحديث وهى حقيقة مسلمة لا جدال فيها وهذا ما حدث حينما ظهرت نظريات فى علوم الطبيعة وفى البيولوجى تؤكد أهمية المجال Field وأن المسألة مسألة نسيج ومجال وليست أجزاء لكل جزء استقلاله فانتقلت نظرية المجال الى علم النفس وبالتالي الى مجال التعلم وكيف يحدث ، ومنذ بدأ جول Joule بالحديث عن العلاقة بين الطاقة الحرارية والميكانيكية وأوجد علاقة رياضية بين هاتين الطاقتين ، حدث تطور مهم فى مجال العلم ترتب عليه نظريات جديدة كان لها تأثيرها فى ابطال القديم كليا ، أو الى حد ما ، وانتقل أثر هذه النظريات الى مجال علم النفس وغيره . وكانت نظرية المجال فى هذا العلم محاولة أخرى جديدة للإجابة عن السؤال الكبير القديم الجديد « كيف يعمل العقل عند التعلم » ، فأصحاب هذه النظرية يرون أن سلوك الانسان وتعلمه لا يمكن النظر اليه

هذه النظرة التجزيئية التى يراها السلوكيون وأصحاب النظريات القديمة وانما رواه تشكيلة فى مجال كيفية وبوجهها الغرض ، وأن الجزء يستمد معناه ومفهومه ووظيفته من الكل الذى ينتمى اليه . وأنه متكيف مع هذا الكل . فاذا وضعنا خشبة فى كل ، هو المائدة تكون هذه الخشبة رجلا منه مثلا ، واذا وضعناها فى باب تكون شيئا آخر ، وهكذا ، جاءت نظرية المجال فتحا جديدا فى ميدان التعلم ولكنها كغيرها من النظريات التى تناولت حدوث التعلم ، لم تستطع أن تضع تصورا عاما لكل عمليات التعلم . فكثير من أمور التعلم يتم فعلا عن طريق ادراك الكل ، ويدعم هذا أن ادراك الكل أسبق من ادراك الجزء . ولكن كثيرا من مواقف التعلم ، لا تتم هكذا . فتعلم المجردات قد يختلف . وبعض أنواع التعلم يتم بالمحاولة والخطأ ، وبعضها بالترابط وبعضها بالمثير والاستجابة ، كما أن بعضها يتم عن طريق ادراك الكل وتعرف الجزء فى اطار الكل ، وهذا يؤكد أن الحديث عن القديم والجديد لا يعنى دائما خطأ القديم دائما وصواب الجديد دائما وانما معناه أن الجديد قد يعطى تفسيرات أوضح . ونظرية المجال أو الجشتالت تعطى هذا التفسير الأوضح للتعلم مما أعطته النظريات السابقة لها ، وبخاصة فى مجال التعلم وكيفية حدوثه ، وما جاء بعد هذا من نظريات منمية أو مطورة لواحدة من هذه النظريات أو أكثر لم تعط كذلك قولا فصلا فى كيفية حدوث التعلم بكل أبعاده وأنواعه وبخاصة فى تعلم العمليات العليا .

### النظرية البرجماسية :

وجاءت نظرية البرجماسية Pragmatic theory of mind فكبرا جديدا آخر فى مفهوم العقل وكيفية حدوث التعلم وفى كثير من نتائج بحوثها توافق الجشتالت فى كثير مما يقولون ، فهى ترى العقل « كوظيفية Nind as function بمعنى أن العقل عبارة عن الوظائف التى تؤدى الى التعلم والوظيفة بهذا المعنى عندهم لها أربع معان :

- ١ - أن الشئ يقوم بالعمل .
- ٢ - أن الشئ يحقق الغرض .
- ٣ - أن الشئ يقوم بالدور الذى فرض عليه .
- ٤ - أن الوظيفة بمعنى دالة كما هى فى الاستخدام الرياضى .

وبهذا التفسير الوظيفي للعقل ، ظهر ما يسمى بالتربية الوظيفية وقصد بها تلك التى تؤدى الغرض الذى نقصده . فالتربية رسم أهداف معينة واتخاذ الوسائل لتحقيق الأهداف . والوسائل تتمثل فى المنهج وطرق التدريس الخ وبمقدار ما بين الهدف الذى نريده والوسائل التى نتخذها لتحقيق هذا الهدف من علاقات ، تكون التربية وظيفية ، فاذا قلنا مثلا فى أهدافنا التربوية : نريد مواطننا صالحا ، فهذا وحده لا يكفى بل لابد أن يكون لدينا من الوسائل ما يحقق هذا وايجاد العلاقة بين الوسائل والاهداف . واذا قلنا مثلا اننا نعلم التلاميذ الرياضيات ، ليكتسبوا سلامة التفكير ، وما لدينا من الوسائل ، لا يساعد فى تحقيق ذلك ، لا تسمى التربية وظيفية . وقد يكون لدى الانسان استعداد ورغبة فى أن يربى ابنه تربية سليمة صحيحة ولكن عجز وسائله لا يحقق له ذلك ومثل هذا الكلام العام لا يعبر عن وظيفة التربية . وكثيرا ما يكون لدى المدارس أهداف ولكن مناهجها وأساليب تدريسها لا تحقق لها ذلك ، وكثيرا ما يقال أن التربية اعداد للحياة ، ولكن وسائل هذا الاعداد لا تكون متوافرة . وعندئذ لا تكون التربية وظيفية ، والبرجماسيون يرون أنه من المهم أن تكون الأعمال التى تقوم بها فى التربية مؤدية الى النتائج التى نريدها وذلك عن طريق الربط بين الوسائل والأهداف التى نرمى الى تحقيقها ولو فرضنا الهدف دالة فالوسائل دالة على الهدف وبهذا تكون التربية وظيفية كما يرون . وهنا يثار سؤال مهم عن التطور الفجائى الذى لا يمكن التنبؤ به Emergent Evaluation كالذكاء مثلا فى نظرية النشوء والارتقاء . وهى نظرية ذات تأثير كبير فى فلاسفة البرجماسية وبخاصة جون ديوى وتلاميذه . وهم يجيبون بما ارتأته هذه النظرية من أن الدنيا كلها فى سبيل التكوين ، فى حالة صيرورة دائمة ، وهذه فكرة أساسية فى الفكر الانسانى الحديث . وقد نظر القدماء الى العالم على أنه ثابت لا يتغير والتغير لا يصيب سوى المظاهر الخارجية ، فنحن ابتدأنا من أطوار معينة ونسير فى تطور دائم ليس الى هدف محدود ، ولكن الى تطور مستمر . وهذا بالنسبة الى العالم كله فهو صيرورة مستمرة وتطور مستمر وليس له غاية يسعى الوصول اليها أو صورة نهائية . واذا نظرنا الى تسلسل الحيوانات فقد يظهر خلق آخرون . ولم يكن أحد يتنبأ بالحيوانات الموجودة حاليا وكذلك بعد ملايين السنين لا نستطيع أن تنبأ بما يحدث ، هذا هو تفكيرهم فى التطور المفاجئ وهى أمور فلسفية نظرية لا دليل علميا عليها . والمهم

أن البرجماسية ترى أن العقل وظائف تؤدي وتمارس ، وأكثر ما يوجهه للسلوكيين ونظريتهم في العقل والتعلم والسلوك ، أنهم لم يضعوا للغرض اعتبارا ولا لعلاقة التعلم بالغرض وكانت نظريتهم ميكانيكية آلية للسلوك ، وقد حاول ثورنديك أن يأخذ في اعتباره الغرض ولكنه لم ينجح لأن تفسيره وتجاريه مبنية دائما وبوجه عام على أساس نظرية السلوكيين ونتائج تجاربهم . وكان تجاهل الغرض عندهم في عدم وجود الأساس السيكلوجي لنظريتهم ، ومن ثم كان لا بد من البحث عن نظرية أخرى تكون قائمة على أحدث الكشوف والتجارب العلمية في مجال العلوم الطبيعية والبيولوجي وغيرها وتكون أكثر كفاية واقناعا في تفسير الظواهر وخاصة في مجال التربية والتعلم وهكذا كانت نظرية المجال Field theory وما تلاها من نظريات مرتبطة بها أو منبثقة عنها والتي ترى كما قلنا أن العالم كله مجال وأن الجسم لا ينتهي عند حدوده الظاهرة ولكنه جزء في مجال أكبر وأن خواصه تتحدد وتتعين من هذا المجال وفيه . فخواصنا وخواص الاشياء من المجال نفسه وليس هناك حقائق منفصلة وإنما هناك علاقات وهي المهمة وكان خطأ التفكير قديما يتركز في التركيز على الحقائق لذاتها دون اهتمام بما تتضمنه من علاقات أما الآن فقد تحول التفكير الى العلاقات فالجذب مثلا علاقة في مجال معين ، ومن خطأ التفكير القديم أيضا أنه كان يأخذ الظواهر الناشئة عن علاقات ويجعل لها قوة خاصة بها . وليس هذا من المسلم به علميا . ولهذا أخذت فكرة المجال ، وفكرة النسبية الناشئة عنها ، أو المرتبطة بها ، تغزو نواحي التفكير المختلفة . لأنها تركز على العلاقات في المجال كما تركز على الغرض والبرجماسية في تصورهما للتعلم وكيفية حدوثه تركز على الخبرة ومفهومها Experience ويجعلون لها خواصا لم تكن عند القدماء فالخبرة قديما مبنية على الممارسة لا الفهم فهي ثابتة استاتيكية تستمد من الماضي وتستخدم في الحاضر ولا علاقة لها بالمستقبل ، وهي ليست مصدرا لاكتساب المعرفة التامة ، ولا يدخلها عنصر التفكير إلا قليلا ، فهي خبرة عملية ولكي تكتسب المعرفة الحقيقية والطريقة التي تنظم بها الخبرة افتراضوا العقل Reason فما دامت الخبرة ليست مصدر معرفة فلا بد أن هناك عقلا هو الذي يعطي هذه المعرفة وهذا العقل يتصل بالخبرة للاستنارة والتوجيه فقط ، ولهذا نشأت التفرقة بين العلوم النظرية والعلوم العملية وظهرت الطبقة العلمية التي ترى في العلوم النظرية تميزا ورقيا ليس

فى غيرها من العلوم العملية . وكان لهذه التفرقة أثرها الاجتماعى ان انعكست على التركيبية الاجتماعية . والبرجماسيون فى نظرتهم ونظرياتهم ، وقد أخذوا بالتجريب والمنهج العلمى ، يرون أن الحاجة أساسها المشاهدة والتجريب . ومن ثم أخذوا بما يسميه العرب فلسفة الذرائع . أى بفكرة الوسيلة ، وكان ديوى يرى أن فلسفتهم تقوم أساسا على التجريب وأبرز أفكارهم أن الانسان وغيره من الكائنات لا انفصال بينها وبين البيئة وهو رأى الجشثالت أيضا والحياة بكل مظاهرها عملية تفاعل مستمر بين هذا الكائن الحى والبيئة وهذا التفاعل لا يأتى من جانب واحد ولكنه يأتى من الجانبين ، من الكائن ومن البيئة ، وهذا التفاعل يحدث تغيرا فى كل منهما على السواء . وهذا هو رأى جون ديوى فأية عملية تحدث كالتنفس مثلا فى الكائن ، يحدث تغيرات فيه ، وفى البيئة من حوله ، فالانسان مثلا يؤثر فى البيئة ، والبيئة تؤثر فيه كذلك . وهذا التفاعل ايجابى دائما حتى من الحيوان ذى الخلية الواحدة . ويزداد التفاعل ايجابية كلما ارتقىنا فى سلم المملكة الحيوانية ، حتى نصل الى الانسان أرقى الكائنات الحية فى سلم هذه السلسلة . وفى الحيوانات الدنيا مع وجود هذا التفاعل الا أنه منها أقل أثرا من البيئة فيه فالبيئة معه أقوى تأثيرا فيه من تأثيره هو فى البيئة ، وتزداد الايجابية من الكائن فى هذا التفاعل كلما ارتقىنا فتصل الى أقصاها فى الانسان فهو أرقى الكائنات . والانسان فى ايجابيته يختلف باختلاف بدائيته وتحضره فهو فى بدائيته أكثر سلبية من تحضره فالبدائى اذا أمطرت السماء دخل كهفا . واذا قل المرعى ، انتقل الى غيره . وهكذا أما المتحضر فهو يشيد الجسور ، ويقيم الخزانات ويزرع نباتا ، ويشق طرقا ويستأنس حيوانات فالانسان هنا أكثر ايجابية فى عملية التفاعل من البيئة نفسها فهى تؤثر فى مناخه وطبيعة غذائه وقيام صناعاته وهكذا . فالانسان حقا نشيط فى تعامله مع البيئة . وهذا النشاط وبسبب ما لديه من محركات فهو لديه رغبة فى البقاء وحريص عليه وهذا ما يساعده على هذا التفاعل وجعل لديه ما يسمى بالمبادأة التى يسميها جون ديوى Doing فهو يفكر ويبدأ ويأخذ المبادأة فيحدث تغيرات فى الطبيعة من حوله وهذا سيجعله يتذوق ما يعمله ويقوم به فهنا شيئان مهمان المعاناة والتذوق Doing and undergoing وهناك أمر ثالث وهو الربط بين العمل وتذوقه وادراك أن هذا نتيجة ذلك . وهذه الأمور الثلاثة من العمل والتذوق والربط بينهما هى

مكونات الخبرة عند البرجماسيين ، والخبرة عند جون ديوى نشاط يقوم به الشخص ويشترك فيه ويستجيب له عن طريق التفاعل بينه وبين البيئة ، وقد وضع ديوى للخبرة صفات تتمثل فيما يلى :

أولا : ان الخبرة وحدة تجمع بين العناصر الثلاثة • النزوع والوجدان والادراك • فالادراك فى الربط والنزوع فى العمل والوجدان فى تذوق النتائج فليس هناك انفصال بين عناصر الخبرة هنا • فيها العنصر العقلى والوجدانى ولم تكن الخبرة قبل ، أكثر من عملية يدوية وكان كل من وليم جيمس وجون ديوى يضربان المثل بالطفل الذى يرى النار فيحدث التعرف ويمد يده فتحترق ، وهذا هو العمل والنتيجة فاذا ربط الطفل بين العمل ونتائجه كانت الخبرة متكاملة أما اذا لم يحدث الربط لا تكون الخبرة تامة وقد يمد يده الى النار ثانية فالربط هو الذى يكون الخبرة •

ثانيا : أن الخبرة تكتسب فى الموقف الحاضر لما لها من دلالة مستقبلية فقد يترتب عليها تعديل مستقبلى للسلوك وهذا عكس ما كانت عليه الخبرة عند من سبقوا فهى عندهم مستمدة من الماضى ويستفاد بها فى الحاضر فضلا عن أنها عملية يدوية وهى عند البرجماسيين فيها العناصر الثلاثة كما أشرنا • وهذه العناصر الثلاثة قد لا تكون متساوية فى الخبرة فقد يغلب الجانب العقلى على الوجدانى مثلا وقد يكون العنصر الوجدانى هو الغالب مثلا ولكن هذا لا يمنع من وجود العناصر الثلاثة وترابطها ويمكن أن يقال فى ضوء هذا أن كل خبرة لها وجه معين •

ثالثا : أن الخبرة متصلة ذلك أن كسب الخبرة يدخل فيه الخبرة السابقة ويدخل الحاضر فى بناء المستقبل وهكذا يوجد التواصل فيها •

وهنا قد يثار سؤال وهو اذا كانت عناصر الخبرة هى هذه الثلاثة فأين الناحية الفنية الجمالية ؟ ويجب جون ديوى بأن نهاية الخبرة تمثل الناحية الجمالية الفنية *Esthetic* وليس من الضرورى أن تكون النهاية دائما سارة • ويمكن أن يقال أنه اذا كان التركيز على النتيجة والوصول اليها فالخبرة تكون عقلية أما اذا كان التركيز على عملية الخلق تكون الخبرة جمالية فنية • ويرى البرجماسيون ان الخبرة بكل عناصرها هى أساس

النشاط الانساني والنمو والتعلم . واذا كانت هذه هي وجهة نظرهم ، فقد أعطوا الخبرة نفسها نوعا من القوة الداخلية Atonemy بمعنى أن لها فاعلية وديناميكية والذين سبقوا البرجماسيين قالوا أن العقل هو الذى ينظم الخبرة لكن الخبرة هنا عند البراجماسيين لها قوة ذاتية وفيها نشاط ذاتي وتجمع بين العناصر الثلاثة ولها منطقتها وليست محتاجة الى ما يسمى بالعقل لينظمها ففيها ما ينظمها ولذلك أتى ما سماه جون ديوى منطق الخبرة وعند ان الطريقة العلمية والاسلوب العلمى ، تساوى منطق الخبرة ويستنتج من هذا أن أى شئ خارج عن الخبرة ومنطقها لا نستطيع التعامل معه . فى ضوء هذا يمكن أن يقال ان المرء فى تفاعله مع البيئة يكتسب خبرات ويكتسب معلومات ومهارات وعادات واتجاهات وميولا وغير ذلك وهو فى هذا يتعلم . والتعلم هو الاستفادة من الخبرات فى تعديل السلوك . وهكذا يتم التعلم عن طريق الربط بين عناصر الخبرة بشرط توافر عوامل التعلم من الخبرة الماضية والنشاط والنضج والاستعداد وانتقال أثر التدريب بشرط التشابه والتعميم وفهم الكل وتحليله والتفكير العلمى والهدف والجهد والميل واللذة والاطمئنان ، والأساس الأول فى التعلم عن طريق الخبرة تفاعل الانسان مع البيئة فالفرد والظروف المحيطة به هما العاملان المهمان فى اكتساب الخبرة ، والخبرة الناجحة هى التى يصاحبها آثار أخرى من التعلم المصاحب كالتعليم والاتجاه وما الى ذلك Concomitant learning وكثيرا مما يتعلمه الصغار يأتى عن طريق التعلم المصاحب فالطفل يدرك أن عبور الشارع فيه مضره له وليس من الضرورى أن يكون قد مر به ، هذه خلاصة لآراء هذه المدرسة التى ظلت فترة طويلة من الزمن توجه الفكر التربوى بتأثير وفاعلية ليس على مستوى الولايات المتحدة وحدها ولكن على مستوى الفكر التربوى العالمى وقد أعطت بهذا من وجهة نظرها اجابة عن كيفية حدوث التعلم . ولسنا بصدد مناقشة أوجه الصحة أو الخطأ بها ولكننا بصدد عرض موجز سريع لبعض النظريات التى تناولت عملية التعلم وكيفية حدوثها لندرك الى أى مدى كان تأثير هذه النظريات على أداء المعلم ، ولا شك أن هذه النظرية أحدثت ثورة فى عالم الطريقة وأسلوب التدريس فالتعلم الذاتى والفردى وأسلوب حل المشكلات فى التدريس وهى كلها أساليب أداء جاءت نتيجة هذا الفكر البرجماسى التربوى ، وأكثر من هذا لقد غيرت فى علاقة المعلم بالتلميذ وخرجت بالمدرسة من عالم المعلومات الى عالم البيئة والحياة وربطتها بالمجتمع

ارتباطا جعل وظيفة المدرسة اعداد الفرد وبنائه والاهتمام بشخصيته أكثر من الاهتمام بما يقدم اليه من معلومات بل ان وظيفية التربية ووظيفية المعرفة كانت من ثمار هذه النظرية أو على الأقل من ابرز آثارها ، ولسنا هنا كذلك بصدد تناول كل نظريات التعلم وأثرها في أسلوب الأداء ولكننا أردنا عرضا لبعض البارز منها ولم تكن نظرية البرجماسيين في التعلم وحده ، ولكنها تكلمت عنه ولذلك تناولناها أيضا . والواقع أنه في مجال التربية والعلوم النفسية ليست هناك أشياء نهائية وهي أكثر اعتمادا على ما يحدث في مجال العلوم الأخرى فمثلا في نظريات العقل لا نجد اجماعا عند علماء النفس على تفسيرها ولا حتى عند البرجماسيين أنفسهم فليست هناك نظرية تقدم لنا اجابات شاملة عن التعلم مفسرة له في الفصل أو في الحياة . فكل نظرية تنظر اليه من زاوية وتناقش فكرة معينة وتحاول تفسير كل عمليات التعلم على أساسها . وكثيرا ما تحمل الأمر ما لا يحتمل . وأحيانا تشتت وقد يزداد شططها . وبعبارة أخرى ليست هناك نظرية واحدة في علم النفس تعطينا التفسير العملي لكل مظاهر التعلم والتي يتبعها المتعلم لكي يتم التعلم. حتى أصحاب النظرية الواحدة ، يختلفون فيما بينهم . ففي الجشتالت مثلا نجد ليفن له رأى في التعلم . وغيره له رأى . وهكذا في كل النظريات التي تكلمت عن العقل والتعلم تقريبا . وسبب ذلك أن الظواهر التي تتناولها هذه النظريات معقدة ومركبة تركيبيا يجعلها صعبة الضبط في التجريب وهي كذلك تعتمد في تزكية ما تقوله على ما يظهر من مكتشفات في مجال العلوم الأخرى كالفيزياء والبيولوجى والفسيدولوجى وهكذا وكلها مكتشفات مستنبطة من نظام آخر تؤخذ وتطبق في مجال غير مجالها فتختلف الآراء فيها لأنها تحتل الاختلاف فنظريات التعلم كلها تعطى تفسيرات جزئية للعلم أو بمعنى أدق تقدم تفسيرات لبعض جوانب التعلم أو بعض ظواهره . وسيظل العقل والتعلم مثار جدال ونظر لا ندري الى متى ولكنه سيظل موضوعا في مجال علم النفس والتربية له أهميته ما دام الانسان على هذه الأرض فالتعلم واقع وحدوثه متكرر أما كيف يحدث وكيف يتم فهذا هو السؤال الذى لم يجد جوابا شافيا حتى الآن . وما نظن أنه سيجده يوما وستستمر الدراسات والبحوث للوصول الى أكبر قدر من الحقائق العلمية المتعلقة به والتي قد تفسر مجالات أكبر منه . ومع هذا أيهمل المعلم هذه النظريات في أداء درسه لأنها لم تقدم حلولاً شاملة لكيفية حدوث التعلم تعين المعلم في أداء مهمته ؟

## أهمية نظريات التعلم للمعلم :

الواقع أن دراسة نظريات التعلم ونظريات العقل للمعلم ، أمر لا بد منه لانارة الطريق أمامه عن علم فى أدائه درسه . ولقد مضى ذلك الزمن الذى كان يقال فيه أن من عرف شيئاً يستطيع تدريسه فالتدريس اليوم علم له فنيته وفن له علميته ومن علميته أن يقوم على أساس من دراسة نظريات التعلم فهى ولا شك تعطيه فكرة عن صور من التعلم يمكن أن تتم بأى عملية من تلك العمليات التى أشارت إليها هذه النظريات بل أنها تقدم له بعض الأسس فى كل منها يمكنه الاستفادة . ويمكن أن يقال أنها نظريات يكمل بعضها بعضاً فبعض مواقف التعلم تتم بالمشير والاستجابة وبعضها يتم فى إطار الموقف الكلى ولا شك وبعضها قد يتم بالمحاولة والخطأ والملاحظ أن الربط عنصر مهم تقدمه هذه النظريات وان اختلف مفهومه من نظرية الى أخرى . وحسب المعلم وهو يعلم أن يدرك كيف يتم تعلم ما يعلم ، وأن كل تعلم متوقف على المجال الذى يعلم فيه ومن هنا كان تنوع أسلوب الأداء وتعددته والتخطيط لكل موقف تعليمى من الأمور الأساسية فى ضوء ما توحى به نظريات التعلم هذه وعمل العقل عند التعلم . بل ان المعلم قد يجد أن التركيز على مبدأ المثير والاستجابة فى بعض المواقف التعليمية ، هو الأنسب لهذا الموقف أو ذلك وقد يجد أن التعلم عن طريق الاقتران والربط فى موقف تعليمى ما ، هو الأساس ، وهكذا نجد أن من الزم ما يجب أن يكون فى اعداد المعلم هو دراسته لنظريات التعلم قديمها وحديثها فكما قلنا ليس كل جديد صائبا دائما وكل قديم خاطئا دائما ففى القديم بعض ما يفيد وفى الجديد بعض مالا يفيد ، وفى الجديد من الأسس ما يضع أمام المعلم مبادئ تكون معالم أمامه فى أسلوب أدائه . فالتعزيز والتقوية والمكافأة والجزاء والنضج والاستعداد والميل والاتجاه والحاجة وغير ذلك من المبادئ الأساسية لتحقيق التعلم ، تفيد المعلم فى أسلوب أدائه داخل الفصل وهى مبادئ جاءت بها النظريات الحديثة فى التعلم والمعلم بها يجعله يتعامل مع المتعلم على أسس تحقق الكثير من أهداف التعلم وغاياته بل ان دراسة نظرية الملكات ونظرية الحالات العقلية وما قالاه فى تفسير العقل الى ملكات أو ان العقل هو الافكار التى تتفاعل وينتج عنها أفكار جديدة أو غيرهما من النظريات التى وجه إليها نقد وظهر بطلان نتائجها لابد من دراستها ليدرك المعلم أن كثيرا مما ألفناه ودرجنا عليه فى حياتنا التعليمية وفى أسلوب الأداء عندنا ليس من الصواب

الثبات عليه ، وأنه لا بد أن يتجدد المعلم ليتجدد أسلوب أدائه ، ومن قبيل تجديد المعلم دراسته الواعية لنظريات التعلم ومحاولة الافادة منها قدر المستطاع فى أسلوب أدائه وطريقة تعامله مع تلاميذه . فأسلوب الأداء مسرب تجرى فيه كل عوامل التعلم وبقدر ما يكون منها عند المعلم يكون نجاحه فى تحقيق أهداف درسه . ان كل نظرية فى التعلم قد تعين المدرس فى موقف ما من المواقف التعليمية وقد تفيده النظريات مجتمعة فى استنباط مبادئ أساسية تركز عليها عملية التعلم ، ان كثيرا ممن يعلمون ، قد لا يجدون حاجة فى تعلم تلك النظريات ولكنهم فى الواقع اذا درسوا عرفوا الأهمية فما أجمل أن يدرك المعلم كل عناصر الموقف التعليمى وما أروع أن يعرف كيف يحدث التعلم عند المتعلم وهذا ما تقدمه هذه النظريات ، وليتنا نقف بالمعلم عند المبادئ الصحيحة منها وعند الواضح المفيد دون دخول فى مهامه النظرية فلسفة وتجريباً بحيث يكون للتطبيق التربوى فى النظرية أكبر عناية واهتمام ولربطها بواقع التعلم أفضلية على ما فى النظرية من اختلاف أو تعدد فى الآراء .

## الخلاصة

تحاول هذه الدراسة تحقيق هدفين أساسيين : الأول مساعدة المعلم فى اكتساب معلومات عن بعض الأسس التى تعينه فى تدريسه • والثانى هذه ببعض الأفكار العملية عن بعض نظريات التعلم وأهميتها له فى أسلوب أدائه ، وفى نظريات التعلم هذه ظهر الكثير من الجديد فى معالجة كل منها ، وهى نظريات متعددة قديمة وحديثة وكلها تختلف فيما بينها الى حد ما فى تفسير عمليات التعلم وكيف يحدث ، فمنها ما يرى أن التعلم يتم عن طريق المثير والاستجابة وبعضها يراه يتم بالمحاولة والخطأ وغيرهما يراه يحدث بالاقتران والترابط وآخرون يرونه يحدث عن طريق الكل وإدراكه وهكذا نجد العديد من تلك النظريات التى تحاول تفسير عملية التعلم وكيفية حدوثه بل إن القديم منها مثل نظرية الملكات أو نظرية الحالات العقلية كانت تحاول المحاولة نفسها ، ومع أن هذه النظريات لا تعطى اجابة وإغية عن هذا السؤال وهو كيف يحدث التعلم إلا أنها تشير الى مواقف قد يحدث فيها أو بها التعلم مما يجعل المام المعلم بالمهم من هذه النظريات أمرا ضروريا له فى عمله المدرسى فبعض التعلم يتم بالمثير والاستجابة وبعضه يتم بالاقتران وبعضه يتم عن طريق الكل • وهكذا تعطى كل نظرية ضوءا قد يفيد المعلم فى أدائه مع تلاميذه ومن ثم كانت دراسة هذه النظريات منه أمرا مهما له فى عمله التربوى •

## SUMMARY

- 1) This article has been written with two major purposes in mind: to help teachers develop a knowledge from which they can confidently teach, and to offer practical ideas concerning theories of learning as important basic in teaching and its planning.
- 2) Recent years have seen major change in our knowledge of how theories of learning works as basic principales of teaching.
- 3) The past decade saw major changes in learning theories. The increased activity in these theories also had an impact on teaching methods. Each theory of learning was trying to answer the question of how we learn ?
- 4) It is important to point out that psychologists disagree about the way in which learning occurs. Some theories are stated in terms of stimulus and respons : some are grounded in behaviorism others relate to configuration and the wholeness of experience, and a few deal with purposes.  
Many persons have contributed to an understanding of the psychological bases of learning but as yet there is no one answer. Of considerable interest to the teaching there are some ideas which grow out of each theory of learning for example the ideas which grow out of certain psychology and purposive psychology. Denying the importance of trial and errors, Geslalt theory and association theory of learning are also very important encountred in educational one of the older theories is the theory of mental disipline.  
So it is important for any teachers to know and to study these theories even the old theories of learning.

**REFERENCES**

- Bode : How we learn, 1945.
- Dewey, J. : How we Think. Boston C.C. Heath 1910 Hebb, D.O. A Textbook of Psychology. Philadelphia W.B. Saunders, 1966.
- Johnson, D.M. : The Psychology of Thought and judgment. New York Hasper, 1955.
- Howard, L. Kingsley ; The Nature and Condition of Learning. Englewood Cliffs, N.J. Printice-Hall, Inc., 1958.
- Mceitzman : Thinking from behavioristic point of view. Pry. Rev. 1962.
- Thomson, R. : The Psychology of birth, New York Meestover Hell, 1955.
- Wood Waarh R.S. Sheehan : Contemporary schools of psychology, London Melheum, 1965.